على الملك ما جرى له مع صاحبه الخباز من انهما رايا في السجن مناميهما واخبر كل واحد رؤياه لرجل مسمى بيوسف
وطلب منه تعبير رؤياه فعبرها وصدق في جميع ما تكلف ولم يسقط من تعبيره شيء فان اذنت مضيت
اليه وآتيتك من قبله بتعبير هذه الرؤيا وهو قوله كما وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة
مشددة وهي قراءة العامة اصله اذتكر وهو افتعل من الذكر فوقعت تاء الافتعال بعد الذال المعجمة
دالا فاجتمع متقاربان فابدل الاول دالا وادغم فيها فحصل ادكر والمعنى تذكر يوسف ليس بيانا لاصل الكلمة
لقيل ادكر ... وقراءة الجمهور بعد امة بضم الهمزة وتشديد الميم وتاء منونة وهي المدة
الطويلة الحاصلة من اجتماع الايام الكثيرة كما ان الامة انما تحصل من اجتماع الجمع العظيم فالامة
الطويلة كانها امة من الايام والساعات وقرئ بعد امة بكسر الهمزة اي بعد نعمة انعم بها عليه وهي
خلاصه من السجن وخلاصه نجاته من القتل وقرئ بعد امه بفتح الهمزة والميم الخفيفة والهاء المنونة
من الامه وهو النسيان يقال امه يامه امها وامها بفتح الميم وسكونها قوله وادكر اعتراض ويجوز ان
يكون حالا من الموصول او يكون معطوفا على نجا ثم ان الشرابي قرر الرؤيا عند يوسف عليه السلام بعين اللفظ
الذي ذكره الملك ثم ما فعل لان تعبير الرؤيا قد يختلف بحسب اختلاف اللفظ كما هو المذكور في علم التعبير
ثم انه عم ذكر تعبير تلك الرؤيا عند يوسف فقال تزرعون سبع سنين وهو خبر بمعنى الامر كقوله تعالى والمطلقات
يتربصن ... ويدل على كونه بمعنى الامر قوله فذروه في سنبله وهو على تقدير بناء تزرعون
على الخبرية لا يدخل في تعبير الرؤيا بل هو مجرد نصيحة ... قوله دابا قراءة حفص بفتح الهمزة
والباقون بسكونها وهما لغتان في مصدر داب يداب اي دام على الشيء لانه على عادته والمعنى فازرعوا سبع سنين
مستمرين على الزراعة على عادتكم او ازرعوا دائبين دابا اي يحصل لكم بسبب الزراعة ما تعتادونه في الغلة
وغاد الارض ونفع ... على انه صفة سبع ولم يجعل مجرورا مميزا للسبع لانه صفة
يتعذر ... عن الموصوف بخلاف سنين ... ثم ياتي من بعد ذلك سبع سنين شداد اي
مجدبات تشتد على الناس تاكل تلك السنون ما ادخرتم لاجلهن اي تهلكه وتفنيه اسند الاكل والافناء
الى السنة وهي لا تاكل شيئا اسنادا مجازيا على طريق اسناد الفعل الى زمانه كما في قوله والنهار مبصرا تطبيقا بين
المعبر والمعبر به فان السبع البقرات السمان في المعبر مؤولة بسبع سنين مخصبات والسبع العجاف مؤولة بسبع سنين
مجدبات وقد اسند الى هذه السبع العجاف اكل تلك البقرات السمان فكذا اسند الاكل في المعبر به ايضا الى السنين المجدبة
مع ان الاكل انما هو حال اهلها تطبيقا بينهما قوله من الغيث او من الغوث اي يجوز ان يكون يغاث
ماخوذا من ... على ان يكون مشتقا من الغيث وهو المطر قولهم غاث الله البلاد يغيثها غيثا اذا
نزل بها الغيث وهو المطر وقد غيثت الارض اذا امطرت فقوله يغاث الناس معناه يمطرون
ويسقون الغيث ويجوز ان يكون الفها مبدلة من الواو وعلى ان يكون من الغوث الذي هو الفرج وزوال الهم



الهم والذي هو فيه وهو القحط في قصة الرؤيا قوله او من اعصرت السحابة اي شارفت ان تعصرها
الرياح فتمطر على ان يكون همزة افعل فيه للصيرورة كما في احصد الزرع فان قرئ يعصرون على البناء للمفعول
على ان يكون من اعصرت السحابة فلا بد من احداثنا ... لان اعصر بهذا المعنى لازم لا يتعدى حتى يسند الى المفعول
القائم مقام الفاعل قوله وعلم ذلك بالوحي ذلك لان رؤيا الملك انما يدل على كل واحد من السنين المخصبة
والمجدبة سبع وان السنين المجدبة ياكلن ما جمع في السنين المخصبة وليس فيها ما يدل على ان حال السنة
التي ياتي بعد انقضاء تلك السنين المذكورة ما هي فتعين انه عم ما علم ذلك الا بالوحي ويجوز ان يعلمه من الرؤيا
بناء على ان الملك لما راى ان العجاف سبع دل ذلك على ان السنين المجدبة لا تزيد على هذا العدد ومن المعلوم ان الحال
بعد انتهاء زمان القحط ليس الا زمان الخصب بحكم ان العالم لا يخلو عن احد الضدين او بحكم ان سنة الله تعالى
جرت على ان يوسع على عباده بعد ما ضيق عليهم ثم ان الشرابي لما عرض على الملك التعبير المذكور الذي ذكره يوسف
استحسنه الملك فقال ائتوني به فعاد الشرابي الى يوسف فقال اجب الملك فابى يوسف ان يخرج من السجن الا بعد
ان يتفحص الملك عن حاله مع النسوة لتنكشف حقيقة الحال وبراءته مما اسند اليه من الخيانة في حرم العزيز
وليظهر كمال عقله وصبره ووقاره فان من بقي في السجن اثنتي عشرة سنة اذا طلبه الملك وامر باخراجه
ولم يبادر الى الخروج وصبر الى ان تبين براءته دل ذلك على براءته عن جميع انواع التهم وعلى ان كل ما قيل فيه كان
كذبا وبهتانا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه استحسن حزم يوسف وصبره حين دعاه الملك فلم يبادر الى الخروج حيث
قال لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت
مكانه ما اخبرتهم حتى اشترطت ان يخرجوني ولقد عجبت حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه
ولبثت في السجن ما لبثت لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر ان كان حليما
ذا اناة قوله عليه السلام والله يغفر له وغيره مقدمة يذكرها امام المقصود تعظيما لما قيل فيه ذلك وتوقيرا له
وتوفيرا لحرمته وهو كما تقول لمن تعظمه عفى الله عنك ما صنعت في امري قوله وانما قال فسأله يعني
انه عم امر الرسول بان يسال الملك عن شان النسوة وحالهن ولم يامره بان يسال الملك ان يفتش عن حالهن
مع ان المقصود ذلك لكون الطريق الذي اثره ابلغ في افادة هذا المقصود وذلك لان فعل السؤال علق
بكلمة ما التي تستكشف بها حقيقة الشيء فاذا قلت سألته ما الانسان كان معناه طلبت منه ان يكشف لي
ماهية الانسان وحقيقته واذا قلت سألته الخبر كان المعنى طلبت منه ان يعطيني الخبر فلما قال فسأله
ما بال النسوة فقد امر ان يطلب من الملك كشف حقيقة حالهن وهذا الطلب يهيج الملك على التفتيش عن
حالهن من حيث ان الانسان حريص على الاطلاع على حقيقة الشيء ويستنكف عن ان ينسب الى الجهل بها فلا
اذا سئل عنها لم يجتهد في التفتيش عنها وتحصيل العلم بها بحيث ما لو قال سله ان يفتش عن حالهن فانه يدل على ان يطلب من الملك التفتيش عن حالهن
والملك لا يباشر الطلب ولا يلتفت اليه لان السؤال ليس للطلب بهذه الجهة ... قوله ... يرى ... انهم ... الرجال اي

Copyright © King Saud University